الفصل السابع :

المرأة .. والتربية البيئية

تعاريف:

- **المرأة:**

المرأة الشق الأول للجنس البشري المتكامل بالتساوي مع الشق الثاني الرجل وعليهما تقوم الحياة البشرية، وبفضل تكاملها وتعاونهما وتراحمهما ومودتهما يتم استمرار الحياة الإنسانية في البيئة الأرضية.

للمرأة خصائصها الحيوية، والنفسية، والفسيولوجية، والاجتماعية التي تؤهلها للقيام بالدور الرئيس في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية والتربوية، وهي مصدر السكن والمودة والرحمة لبني البشر، وجعلها الله سبحانه وتعالى بذلك آية من آياته العظمى قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم 21).

- **البيئة:**

البيئة هي الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويستمد منه كل مقومات حياته.

- **علم البيئة:**

علم البيئة هو العلم الذي يبحث في المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية، ويدعى أيضًا بالمحيط الحيوي، والذي يتضمن بمعناه الواسع العوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات الكائنات الحية وتحدد شكلها وعلاقاتها وبقاءها.

- **النظام البيئي:**

هو التفاعل الحيوي الكيمائي الفيزيائي والبشري بين المكونات الحية وغير الحية للبيئة وفاعليتها والمحافظة على مكوناتها وعلاقاتها البيئة.

- **التربية البيئية:**

التربية البيئية عملية إعداد للإنسان للتفاعل مع البيئة الطبيعة بما تشمله من موارد مختلفة، ويقولون أيضًا هي عملية توجيه للسلوك نحو المحافظة على البيئة.

وبقدر ما يحسن الإنسان التعامل مع بيئته (بالتربية البيئية) ويعمل على تنميتها.

واستغلال مصادرها استغلالًا راشدًا فإنه يستطيع المحافظة على معيشته وإشباع حاجاته وتطوير أساليب حياته.

دراسة البيئة والتربية البيئية:

يجب أن نميز بين دراسة البيئة والتربية البيئية، فدراسة البيئة تقتصر على إمداد المتعلم بالمعلومات والحقائق والمفاهيم والمصطلحات البيئية في المجالات والتخصصات المختلفة، دون الاهتمام بتوجيه وتعديل السلوك.

أما التربية البيئية فتهدف إلى معايشة. المتعلم للقضايا والمشكلات البيئية، وتنمية مهارته التي تساعده على صيانة البيئة وتنمية مواردها، مع اكتساب المتعلم القيم والاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة وتحسينها بقصد إعداد (أو تربية) والنفسية.

المرأة .. والبيئة الرحمية:

رحم المرأة هو البيئة الأولى التي ينشأ فيها الإنسان بعد التقاء الأمشاج المذكرة للرجل بالأمشاج المؤنثة للمرأة، وعلى المرأة يقع العبء الأكبر، والمسؤولية الأولى في الحفاظ على البيئة الرحمية نظيفة وخالية من الميكروبات الممرضة، والتأثيرات السلبية والمهلكة للمسكرات والمخدرات والمفترات، والملوثات الضارة بالجنين الذي سيناط به بعد ولادته وبلوغ رشده المحافظة على البيئة واستغلال وتنمية مواردها.

وكلما كان الإنسان خاليا من الأمراض الوراثية، والعقلية، والبدنية، والنفسية كلما

كان أكثر قابلية للتعليم والتعلم في مجالات الحياة المختلفة ومنها المجال البيئي من هنا يتضح الدور الكبير للمرأة في الحفاظ على الإنسان في بيئته الرحمية والعناية به وتغذيته التغذية الصحية المتزنة في فترة الحمل.

المرأة .. والبيئة الأسرية

الأسرة هي البيئة الأولى التي يتعلم فيها الفرد السلوك البيئي الأمثل ويبدأ التمهيد للبيئة الأسرية منذ كان الإنسان نطفة في أصلاب آبائه، تحمل في تركيبها العوامل الوراثية والتراكيب الجينية التي تجعل منه فردًا صالحاً، إن كانت تلك العوامل الوراثية طيبة قوية، أو تجعله فردًا مفسدًا غير متوافق مع بيئته، إن كانت تلك العوامل فاسدة، أو معيبة ثم تتدرج بيئة الفرد بعد ذلك لتصبح واقعًا ملموسا ومعلوما ومحددًا في رحم أمه، وإذا كانت بيئة الرحم طاهرة صالحة كما قلنا سابقًا ضمن الفرد سلامة أنسابه وجيناته، ثم يخرج الفرد بعد ذلك إلى البيئة الأسرية لا يعلم شيئًا ثم تبدأ عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي، والذي تقوم فيها الأم بدور رئيس حيث تعلمه الحب والحنان والنظافة، وتحافظ على صحته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية. فالأم في عملية التربية البيئية الأسرية كالمنجم والمعين الذي يحتوي على الأحجار الكريمة، والقيم البيئية الصالحة التي يستخرجها الطفل بعد ذلك، فتصنع مخزونه البيئي الذي يصلح به البيئة أو أن يحتوي الفحم الذي يحول بيئة الطفل بعد ذلك إلى سواد وفساد بيئي مطبق.

تلك الأم هي الجوهرة والمدرسة الذي يعلق الطفل أهمية قصوى على وجودها وتربيتها ليتمكن من النمو البيئي الصحيح، من هنا على الأم أن تدرك دورها التربوي البيئي فأي اختلال في العلاقة بينها وبين ابنها سوف يترتب عليها فرد قابل للإفساد البيئي.

دور الأم في مساعدة طفلها على اكتشاف المكونات البيئية

إن لحضور الأم ووجودها إلى جانب طفلها وتفهمها لكل مراحل نموه الشأن الكبير في التطور النفسي البيئي السليم فهي تستطيع أن تساعد طفلها على استخدام مقدراته ومهارته على النحو التالي:

- إن قدرة الطفل على الاكتشاف البيئي لا تلغي دور الأم في مساعدته على تعرف الكثير من المكونات البيئية المحيطة به . ويستمتع الطفل إذا شاركته أمه في رحلة اكتشافاته في البيئة المحلية خاصة إذا أظهرت له اهتمامًا وفرحًا وتمتعًا بمكونات البيئة المحيطة به وبذلك تدعم التربية النفسية لاحترام مكونات البيئة.
- إقدام الأم على إعطاء الطفل فرص تكرار محاولاته في اكتشاف البيئة المحيطة به، وعدم معاقبته أثناء ذلك يدعم دوره المستقبلي في الاكتشافات البيئية، مما لا شك في أن الطفل الذي يخطو أول خطوة باتجاه البيئة الخارجية البعيدة عن بيئة الأم، يخطو أيضًا خطواته الأولى باتجاه السلبية والإيجابية، ومن هنا يتضح دور الأم في تنمية الاتجاهات السلبية والإيجابية نحو البيئة.

دور الأم في اكتساب مهارة النظافة البيئية:

أثبت علم النفس البيئي أنه لا يوجد طفل أتقن فن النظافة من تلقاء نفسه، بل جاء اكتساب تلك المهارة بعد جهود مضينة من قبل الأم، أثمرت عن اقتناع الطفل بضرورة اكتساب ملكة النظافة من أجل راحته وصحته وحرية انتقاله، وقدراته على الانتقال إلى العالم الخارجي المليء بالمكونات البيئية والمفاجآت السارة، والضغط المعنوي من الأم يزيد في تمرد الطفل مع المكونات البيئية ورفضه للحفاظ عليها.

فمرحلة اكتساب النظافة من أهم مراحل النمو البيئي وأكثرها صعوبة ومشقة في حياة الأم والطفل معًا لأنها تتطلب من الأم الحلم والأناة والصبر ومن الطفل الجهد الخاص للتكيف والتربية والنجاحات التي ينتظر عليها المكافآت والتدعيم الإيجابي من المحيطين به وخاصة أمه، لذلك فهذه المرحلة تحدد نمط العلاقة المستقبلية مع الطفل والبيئة المحيطة به.

تدعيم حاجة الطفل إلى البيئة الصحية:

لقد باتت البيئة الصحية حاجة ضرورية للنمو والعيش السليم للإنسان، لا تقل أهميتها عن باقي الاحتياجات الأخرى ومن أهم ما يجب أن توفره الأم لنمو الطفل

السليم هو المنزل الصحي والمسكن الصحي وهذا لا يتطلب تنظيفه من المكروبات فقط بل يعني ذلك أن تتوافر في المنزل العوامل الأساسية للنمو السليم والبيئة الصحية، أي الهواء المتجدد النقي، والشمس والمجال الحيوي الذي يسمح للطفل بالتنقل وإشباع رغباته الفطرية في الاكتشافات والاستطلاع والهدوء، وخلو المنزل من المخاطر التي تؤذي الطفل.

وقد ثبت أن نمو الطفل الانفعالي نحو البيئة يتأثر بدرجة نقاوة الهواء الذي يستنشقه في البيت، فأطفال القرى ومن عندهم حدائق منزلية عندهم نمو انفعالي عالي مع البيئة.

والأطفال الذين يعيشون في المنازل الملوثة أقل نمو انفعالي إيجابي نحو البيئة، وثبت أن الشمس والهواء والهدوء تشكل شروطًا أساسية في النمو الانفعالي البيئي السليم عند الأطفال، من هنا تتضح أهمية الأم في تربية أجيال متوافقة مع البيئةعندما تعني بالبيئة المنزلية الصحية.

كما يمكن للمرأة أن تقوم بدور فاعل في المعارض والمسابقات المرتبطة بالتنوع الحيوي، وتربية النبات والحيوان وتدوير المخلفات الزراعية والمدرسية والمنزلية.

وتستطيع النساء القيام بالدراسات والبحوث العلمية والاجتماعية والتربوية لحماية التنوع الحيوي.

المرأة والتربية .. لتدوير المخلفات البيئية:

تقوم المرأة بدور رئيس في عملية تدوير المخلفات البيئية إذا أحسنت تربيتها وتربية أبنائها، ويبدأ هذا الدور من استخدام المرأة للعبوات القابلة للتحلل البيئي، والمشاركة في تصنيف المخلفات المنزلية قبل وضعها في صناديق القمامة، حيث يمكن للمرأة استخدام عبوات لبقايا المواد الغذائية، وعبوات للمواد الورقية، وعبوات للمواد الزجاجية، وعبوات للمواد البلاستيكية، وعبوات للمواد المعدنية، وتدرب أبناءها على هذا التصنيف.

وتستطيع المرأة في المدرسة أن تقوم بدور فاعل في جمع المخلفات المدرسية وتصنيفها وتدوير المخلفات الزراعية، وتعليم الطالبات كيف يقمن بذلك.

يمكن المرأة إعادة استخدام العبوات البلاستيكية والزجاجية لمرات عدة والاقتصاد في استخدامها. كما يمكنها أن تقوم بمشروعات منزلية لإعادة استخدام قصاصات القماش في الديكورات في المنزل. وتتعاون الأم وابنتها الطالبة مع معلمات التدبير المنزلي، والتربية الفنية، والتربية الزراعية في إعادة تدوير المخلفات وتدريب الطالبات على ذلك، ونقل الخبرات والمعلومات والمهارات والاتجاهات اللازمة لاستخدام المخلفات البيئية، وبذلك يصبح هذا السلوك مألوفًا محببا للنفس، وتنقله الطالبة إلى أبنائها بعد زواجها.

وتقوم الجمعيات النسائية بدور فاعل في تعليم وتعلم استخدام المخلفات البيئية، وعقد مشاغل العمل في هذا المجال واستخدام المشاريع الصغيرة في تدوير المخلفات البيئية، وإعداد الكتيبات الخاصة بهذه الأنشطة ونشرها في المجتمع، وإذا حققت المرأة ذلك، وشارك الأبناء في هذه الأنشطة البيئية تربوا وتعلموا كيف يديرون المخلفات ويقتصدون في الاستهلاك ويوظفوا المستهلكات.

المرأة .. والوعي البيئي:

تساهم المرأة الفاعلة والمؤسسات المدنية للمرأة بدور فاعل في الوعي البيئي من خلال المشاركة في الندوات والمؤتمرات والمعارض والبرامج البيئية بإنتاجها البيئي النظري والعملي، كما تشارك المرأة في الوعي البيئي بالكتيبات والمقالات الصحفية، وتقوم المعلمات باستخدام الإذاعة المدرسية في نشر الوعي البيئي، وعقد المسابقات بين الطالبات وإشراك المجتمع المحلي في تلك المسابقات، والاشتراك في مسابقات المجتمع البيئية، ويعتبر معرض الحدائق والزهور في البحرين أنموذجًا متميزا لمساهمة المرأة في نشر الوعي البيئي من خلال المشاركة والتنظيم.

وللمرأة دور فاعل في تفعيل برامج ترشيد استهلاك المياه والكهرباء والمواد الغذائية

وتربية أبنائها على ذلك وربطه بالدين والسلوك الصحيح، وكل حملة إعلامية في هذا الجانب لن تتحقق أهدافها ما لم تكن المرأة هي حجر الزاوية فيها وعمودها الرئيس.

المرأة والتربية .. للأمان البيئي:

التربية للأمان الدوائي:

تقوم المرأة بدور فعال في عملية التربية للأمان البيئي في البيت والمدرسة والمجتمع، ففي البيت تقوم الأم بتربية أبنائها على تجنب الحوادث المحيطة بهم، فالأم هي أول المعنيين بتعلم الطفل وتدريبه على عدم فتح أوعية الدواء وإبعادها عن متناول الأولاد ووضعها في صيدلية منزلية معدة لذلك ومرتفعة ولها مفتاح، يحفظ بعيدًا عن متناول الأطفال.

ومن الأخطاء التي تعرض الطفل على التسمم والتلوث الدوائي:

- ترك الدواء بعد استعماله على الطاولة وبجوار الأسرة.
- رمي الأدوية المنتهية صلاحيتها في سلال المهملات أمام أعين الأطفال.
- ترغيب الأطفال على تناول الدواء على أنه حلوى، مما يشجع الولد على تناوله كلما شاء.
- وضع الأدوية مع أدوات الزينة ومستحضرات التجميل.
- ومن الخطورة استعمال حاويات الكلوريكس والخل والكحولات في تعبئة مياه الشرب ووضعها في الثلاجة.

وهنا يجب على الأم تدريب أولادها على الحذر من تناول الأدوية.

- وإرجاع الدواء إلى الصيدلية.
- كما يجب عدم نقل الدواء ومواد التنظيف من علبتها الأصلية إلى علبة أخرى مهما كان السبب.

التربية على الوقاية من التسمم بالمواد الغذائية:

على الأم تقع المسؤولية الأولى في التربية للأمان ضد التسمم الغذائي وذلك بتعليم وتعلم الأبناء على:

- التقيد بقواعد الصحة العامة.
- التأكد من نظافة الأيدي قبل الأكل وبعد قضاء الحاجة.
- غسل جميع الخضروات والفاكهة جيدًا قبل استخدامها.
- عدم وضع الخضروات والفاكهة غير المغسولة في متناول الأيدي، والابقاء عليها في أكياس المحل وتدريب أفراد الأسرة وتعليمهم أن هذا أسلوب معرفة الخضروات والفاكهة غير المغسولة.
- تدريب الأبناء على تجفيف الخضروات والفاكهة بعد غسلها لعدم اعطاء الفرصة لنمو الجراثيم عليها.
- عدم إخراج الأطعمة خارج الثلاجة لمدة طويلة خاصة الدجاج واللحوم
- تدريب الأبناء على قراءة البطاقة الإعلامية للمعلبات والتأكد من تاريخ الصلاحية واختبارهم أحيانًا في ذلك، ومراقبتهم أثناء شراء السلع وتنبيههم إلى أهمية قراءة البطاقة الإعلان.

وللوقاية من مخاطر المواد المشتعلة والسامة:

- يجب تدريب الأولاد على أبعاد المواد الملتهبة عن النيران، وكذلك المواد السامة ووضعها في أماكن خارج البيت (في حجرة في الحديقة) وإعلام الأبناء بوجودها وخطورتها، والكتابة عليها بوضوح وبقلم دائم وبيان خطورتها.
- وضع طفايات للحريق في مداخل المطابخ والمنزل والتدريب على استخدامها، والتأكد من صلاحيتها.
- وعلى الأم عدم استخدام مبيدات الحشرات والفئران الشبيهة بحبوب القمح والشيكولاته حتى لا يعثر عليها الطفل ويبتلعها.
- كما يجب وضع أدوات تنظيف المراحيض والأحواض في خزانات مرتفعة بيعيدة عن متناول الأطفال، والكتابة عليها بخط واضح وبيان مخاطرها وتدريب أولادها على ذلك.

التربية .. للعب الآمن والألعاب الآمنة:

يمكن للأم في حالة الاستطاعة تخصيص غرفة خاصة للعب الأولاد، ذات جدران غير صلبة أو حادة وخالية من الأدوات والمواد الخطرة، بها أرفف مثبتة غير خطرة، والكراسي من النوع غير الخطر. وكذلك الطاولات وعلى الأم تعليم أطفالها كيفية التعامل مع الألعاب والحفاظ عليها والاحتفاظ بها داخل الغرفة على أن تكون الغرفة جميلة ومزينة ومحببة للطفل، وذات تهوية جيدة وإضاءة مناسبة، وبعيدة عن المخاطر وذات شبابيك آمنة مرتفعة عن الطفل.

إذا كان سرير الطفل بجوار النوافذ يجب وضع حديد واقي لا يسمح للطفل بتسلق الشباك أو السقوط منه، خاصة إذا كان مطلًا على الجيران ويستطيع الطفل التواصل مع أطفال جيرانه منه. مع الابتعاد بقدر الإمكان من شراء ألعاب الأطفال الرخيصة والخطيرة المحتويةً على المواد السامة كالسوائل المشعة ومكونات الزئبق والرصاص وكذلك الابتعاد على الألعاب ذات الأطراف الحادة والأجزاء سهلة الكسر والانفصال.

التربية .. للأمان في المطبخ وغرف النوم والحديقة:

- يجب أن يكون للمطبخ بابًا لا يحجب الطفل على رؤية أمه داخل المطبخ ولا يمنع التواصل بينها وبينه، ويحول دون دخول الطفل أثناء الطهي لخطورة جذبه للأواني الساخنة. وعلى الأم الاتصال اللغوي مع ابنها الواقف عند الباب، وعدم إحساسه بالحرمان من الدخول، وتدريبه على هذا أثناء المواد الطعام.
- على الأم وضع الطعام الساخن في مكان محدد في المطبخ وتدريب الأولاد على ذلك.
- بالنسبة لغرف النوم يجب استخدام الأسرة غير الحادة الأطراف والتي في مستوى رأس الطفل لخطورة اصطدامه بها وأن تبعد الأسرة والكراسي والطاولات عن الشبابيك ووضع القضبان الحديدية المانعة لسقوط الطفل منها.
- كما يجب تدريب الطفل على استخدام أدوات وأجهزة الحمام بطريقة آمنة.

- وعلى الأم التنبه لمصادر الكهرباء وأن لا تكون من النوع الذي يسهل إدخال المسامير والمقصات في داخله حتى لا يصعق الطفل.
- إذا استخدمت الأم الدفايات فيجب أن تكون من النوع الزيتي أو المائي الآمن والبعد عن استخدام دفايات الكيروسين وملفات الكهرباء الملتهبة لخطورتها.
- وعلى الوالدين تجنب التدخين داخل المنازل لأن ذلك يلوث البيئة ويعلم الأولاد السلوكيات البيئية الخاطئة.
- وبالنسبة للحديقة المنزلية على الأم التأكد من أن أدوات الزراعة الخطرة بعيدة عن متناول الأطفال، وأن الحديقة خالية من النباتات السامة والمخدرة والشوكية وأن أحواض الماء والسباحة محاطة بسياج آمن يمنع سقوط الأطفال فيها.
- التأكد من أن الأراجيح في الحديقة متينة وغير قابلة للقطع أو الاصطدام بالمارة.

ويقع العبء التربوي المنظم للتربية للأمان على المعلمة في الحضانة والتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، حيث تربى المتعلمين على التربية للأمان، وحبذا لو تضمنت المناهج الدراسية ومقررًا خاصًا بالتربية للأمان يقوم بتنفيذه معلمات العلوم والتدبير المنزلي والزراعة والمواد الاجتماعية واللغات والتربية الإسلامية مع عقد مواقف تربوية للتربية للأمان البيئي وإعداد دليل للأنشطة البيئية في البيئة المدرسية وخارجها وتنفيذه في العام الدراسي.

المرأة والتربية .. للحفاظ على التنوع الحيوي:

تتنوع الكائنات الحية في البيئة لتشمل العديد من الأجناس والأنواع والأصناف الحية والتي تصنف علميًا إلى المملكة النباتية، والمملكة الحيوانية، ومملكة الفطريات ومملكة الطلائعيات، ومملكة الأوليات، وعلى المرأة سواء كانت أمًا أو معلمة أو مهندسة زراعية أو أستاذة في قسم علو الحياة في الجامعة يقع العبء الأكبر في التربية والتعلم للحفاظ على التنوع الحيوي.

حيث تربي الأم أبنائها على العناية بالنبات بتربيته في الحديقة المنزلية أو داخل المنزل

والعناية بالنباتات والمحافظة عليها في الحدائق العامة، والمتنزهات والشوارع وكذلك العناية بالحيوانات الأليفة كالطيور والأسماك والخيل والبغال والحمير والأبقار والسلاحف والقطط والكلاب مما ينمي عند الطفل اهتمامًا وجدانيًا بتلك المكونات الحية في البيئة، كما يمكن للأم تربية أبنائها على تعرف أهمية الفطريات والبكتيريا في أتمام الدورات الحية والحفاظ على البيئة.

ويتسع الموضوع علميا لتقوم المعلمة بعملية تعلم منظمة لدراسة الكائنات الحية وخصائصها وأهميتها البيئية، وكيفية التعامل معها والحفاظ عليها.

وتكمل أستاذة الجامعة والمهندسة الزراعية الموضوع بالتوسع في الدراسة والبحوث المتصلة بدورات الحياة والكائنات الحية والنظم البيئية وكيفية الحفاظ عليها، وتستطيع الجمعيات النسائية القيام بدور فاعل في التربية للحفاظ على التنوع الحيوي، بعقد دورات وورش عمل للنساء في تصنيف النبات، وأهميته البيئية والحيوية، وكيفية الحفاظ عليه، وكذلك مع الحيوان والبكتيريا والفطريات والتركيز على المشروعات الصغيرة المرتبطة بالبيئة، وتدوير المخلفات البيئية، ونشر ثقافة التعامل مع المواد المتصالحة مع البيئة، وتجنب المواد الملوثة للبيئة وعسرة التدوير في البيئة بفعل الكائنات الحية والعوامل الفيزيائية والكيمائية في البيئة والنظام البيئي.

نماذج تاريخية .. للتربية البيئية للمرأة:

من يدرس التاريخ الإسلامي والعربي والإنساني يجد للمرأة دورًا فاعلًا في التربية البيئية، فالله سبحانه وتعالى غفر للمرأة البغي التي رأت كلبًا يلهث من العطش فسقته فشكر الله لها وغفر لها، والله سبحانه وتعالى أدخل المرأة النار في هرة حبستها ولم تسقها وتطعمها ولم تتركها تأكل من حشائش الأرض، قال صلى الله عليه وسلم (عذبت امرأة هرة أوثقتها فلم تطعمها ولم تسقها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض) رواه البخاري. كما ترحم الرسول صلى الله عليه وسلم على المرأة التي كانت تقم المسجد وتنظفه.

خادمة سعيد:

كانت خادمة سعيد تقوم بتدوير قمامة مخدومها كما جاء في كتاب البخلاء للجاحظ فقد كان سعيد ينهى خادمته أن تخرج الكساحة من الدار، وأمرها أن تجمعها من دور السكان وتلقيها على كساحتهم، فإذا كان في الحين جلس وجاءت الخادمة ومعها زنبيل فعزلت بين يديه من الكساحة زنبيلًا ثم فتشت واحدًا واحدًا، فإن أصاب قطع دراهم وصرة فيها نفقة والدينار أو قطعة حلى فسبيل ذلك معروف.

وأما ما وجد فيه من الصوف فكان وجهه أن يباع إذا اجتمع من أصحاب البراذع "كساء ظهر الدابة" وكذلك قطع الأكسية. وما كان من خرق الثياب فمن أصحاب الصينيات والصلاحيات.

وما كان من قشور الرمان فمن الصباغين والدباغين، وما كان من القوارير فمن أصحاب الزجاج، وما كان من نوى التمر فمن أصحاب الخشوف (بفتح الخاء وضم الشين). وما كان من نوع الخوخ فمن أصحاب الغرس، وما كان من المسامير وقطع الحديد فللحدادين، وما كان من القراطيس فللطراز، وما كان من الصحف ورؤس الحديد فللحدادين، وما كان من قطع الخشب فللأكافين (صانعوا براذع الحمير) وما كان من قطع العظام فللوقود، وما كان من قطع الخزف فللتنانير "الأفران" الجدد. وما كان من أشنج "أي الحسي" فهو مجموع للبناء ثم يحرك ويثار ويخلل حتى يجتمع قماشه (بضم القاف وهي الأشياء القابلة للاحتراق) ثم يعزل للتنور، وما كان من قطع القار "الزفت" بيع للقيار، فإذا بقى التراب خالصًا وأراد أن يضرب منه اللبن (بكسر الباء). أي الطوب الأخضر للبيع والحاجة إليه، ولم يتكلف الماء ولكن يأمر جميع من الدار ألا يتوضئوا ولا يغتسلوا إلا عليه، فإذا ابتل ضربه لبنًا "أي طوبًا" وهكذا عرفت خادمة سعيد تدوير الكساحة والقمامة والانتفاع بكل شيء فيها حتى التراب.

معاذة العنبرية والانتفاع بمخلفات الذبائح، ووعيها البيئي:

سبقت معاذة العنبرية التي ورد ذكرها في كتب الجاحظ علماء البيئة والاقتصاد

والصحة في الاستفادة العلمية من كل شيء في الذبيحة حتى دمها ذلك الدم الذي يتسبب في كثير من المشكلات البيئية في المسالخ التي لا تحافظ على البيئة من مخلفاتها كما سبقت معاذة العنبرية الداعين إلى استغلال مخلفات الذبائح من الجلود والعظام والدهون استغلالا علميا سليما محافظا على البيئة وصديقا لها.

فلقد أهدى إليها ابن عم لها أضحية فرآها رجل كئيبة حزينة مفكرة مطرقة فقال لها ما لك يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة وليس لي قيم (بفتح القاف وتشديد الياء مع كسرها) ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة ولست اعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئا ولا منفعة فيه. ولكن المرء يعجز لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجر إلى تضييع الكثير.

استغلال كل شيء في الذبيحة: قالت معاذة العنبرية أما القرن فالوجه فيه معروف وهو أن يجعل منه كالخطاف ويسمر في جذع من جذوع السقف فيعلق عليها الزبل (بضم الباء وتشديدها وتسكين الباء) والكيران وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير (القطط) وبنات وردان (الصراصير) والحيات وغير ذلك. وأما المصران فإنه لاوتار المندفة وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة، وأما قحف (بكسر القاف) الرأس واللحيان (عظم الفك) وسائر العظام فسبيله أن يكّسر بعد أن يعرق ثم يطبخ فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللادام وللعصيدة ولغير ذلك ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها فلم يرَ الناس وقودا قط أصفى ولا أحسن لهبا منه.

وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر لقلة ما يخالطها من الدخان. وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب وللصوف وجوه لا تعد وأما الفرث والبعر فحطب إذا جفف. ثم قالت: بقى الآن علينا الانتفاع بالدم وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه وان له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها وان أنا لم أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفاع به صار كيه في قلبي وقذًا في عيني وهما لا يزالان

يعاوداني. قال الراوي فلم البث أن رأيتها قد تطلقت وتبسمت. فقلت ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم. قالت: أجل ذكرت إن عندي قدورا شامية مجددا. وقد زعموا: انه ليس شيء ادبغ ولا أزيد في قوتها من التلطيخ بالدم الحار الدسم. وقد استرحت الآن إذا وقع كل شيء موقعه. قال ثم لقيتها بعد ستة اشهر فقلت لها: كيف كان قديد (اللحم المقدد) تلك؟ قالت: بأبي أنت لم يجئ وقت القديد بعد لنا في الشحم والإلية والجنوب والعظم المعرق وفي غير ذلك معاش. ولكل شيء إبان. وهكذا سبقت معاذة العنبرية علماء البيئة في بيان أهمية كل مخلفات الذبائح وكيف يستفاد بها وعلمتنا أن الله لم يخلق أي شيء عبثا في هذه الحياة.

فرتونة المصرية والمحافظة على الحيوانات المنزلية:

مازلنا نقلب صفحات تاريخ الحضارة الإسلامية لنبين للمرجفين والمشككين بالأدلة والبراهين العلمية على عظمة الحضارة الإسلامية، وأنها حضارة علمية مادية يحترم فيها الإنسان والحيوان والنبات والجماد في اتزان عجيب فهذه رسالة من أمة مصرية سوداء أرسلت بها إلى والي المسلمين وأميرهم تشتكي فيها سرقة دجاجها فيهرع خليفة المسلمين إلى نجدتها وحماية دجاجها، فقد كتبت إليه مولاة في مصر تدعى "فرتونة السوداء" فشكت في كتابها لأمير المؤمنين (عمر بن عبد العزيز رحمه الله) أن حائطا لها قصيرا، وانه يقتحم عليها منه فيسرق دجاجها وتهاجمها الحيوانات المفترسة في البيئة المصرية، فكتب عمر (رضي الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح، بلغني كتابك، وما ذكرت من قصر حائطك، وانه يدخل عليك فيه، فيسرق دجاجك، فقد كتبت لك إلى أيوب بن شرحبيل، وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها - آمره أن يبني لك ذلك، حتى يحصنه لك مما تخافين إن شاء الله والسلام (أورده ابن الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز ونقله محمد بن مشيب القحطاني في رسالته للماجستير - كلية التربية بمكة المكرمة - وكتب عمر رضي الله عن كتابا آخر إلى أيوب ابن شرحبيل يأمر فيه أن يذهب

بنفسه إلى فرتونة السوداء، ليحصن لها بيتها فذهب وحصنه لها. وبذلك شملت رعاية عمر بن عبد العزيز ورعايته تلك الأمة المصرية ودجاجها الذي يسرق أو تأكله الحيوانات المفترسة فاهتم بها اهتماما عجيبا، كما اهتمت المرأة بحيواناتها من الاقتراس والسرقة محافظة لها على المكونات البيئية المنزلية.